

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفٍ^(١)
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفاً بِبَيْضِ دُفِّ^(٢)
 مُسْتَنْصِرِينَ لِنَضْرِ دِينَ نَبِيِّهِمْ مُسْتَنْصِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْهِفٍ^(٣)
 قال ابن هشام: وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه، إن شاء الله، وقوله
 «دُفِّ» عن غير ابن إسحاق.

أَمْرٌ مُحَيِّصَةٌ وَحُوَيْصَةٌ

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَأَقْتُلُوهُ»
 فَوُتِبَ مُحَيِّصَةٌ بِنِ مَسْعُودٍ (قال ابن هشام: ويقال: مُحَيِّصَةٌ بِنِ مَسْعُودِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
 عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ) عَلَى ابْنِ
 سُنَيْتَةَ (قال ابن هشام: ويقال: ابن سُبَيْتَةَ) رَجُلٍ مِنْ تُجَّارِ يَهُودَ كَانَ يُلَابِسُهُمْ وَيَبَايعُهُمْ،
 فَقَتَلَهُ، وَكَانَ حُوَيْصَةٌ بِنِ مَسْعُودٍ إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسَلِّمْ، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ مُحَيِّصَةَ، فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ
 حُوَيْصَةَ يَضْرِبُهُ، وَيَقُولُ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَقَتَلْتَهُ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ شَخْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ،
 قَالَ مُحَيِّصَةُ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ
 إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامِ حُوَيْصَةَ، قَالَ: اللَّهُ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي؟! قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ
 لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ دِينَاً بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة، عن ابنة مُحَيِّصَةَ، عن أبيها
 مُحَيِّصَةَ، فَقَالَ مُحَيِّصَةُ فِي ذَلِكَ [مِنِ الطَّوِيلِ]:

يَلُومُ ابْنَ أُمِّي لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضِ قَاضِبٍ^(٤)
 حُسَامِ كَلُونِ الْمِلْحِ أَخْلِصَ صَفْلُهُ مَتَى مَا أَصَوْنُهُ فَلَيْسَ بِكَادِبٍ^(٥)

(١) يسرون: أي يسرون ليلاً. والبيض الخفاف: هي السيوف. ومُرح: بضم الميم والراء جمع مَرَحٍ، وهو التشيط. ومن رواه بفتحها فإنه أراد المصدر، والعرين: جمع عرينة وهي موضع الأسد، ومغرف أي: ملئت الشجر.

(٢) ودُفِّ أي: سريعة القتل، يقال: دُفِّت على الجريح: إذا أسرعت قتله.

(٣) المُجْهِفُ: الذي يذهب بالنفوس والأموال. وينظر ديوانه ص (٣٠٦)، والبداية والنهاية (١٠/٤).

(٤) طَبَّقْتُ ومعناه: قَطَعْتُ وَأَصَبْتُ الْمَفْصِلَ. الذَّفْرَى: عَظْمٌ نَاتِيءٌ خَلْفَ الْأُذُنِ. أَبْيَضٌ: يعني سيفاً، والقاضب: القاطع، ومنه اشتقاق القضيبي؛ لأنه قُضِبَ أي: قُطِعَ.

(٥) الحسام: القاطع أيضاً، أَصَوْنُهُ معناه: أَمِيلُهُ للضرب به.

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِعاً وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَمَأْرِبِ^(١) [٥٨٢].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو المدني، قال: لما ظفر رسول الله - ﷺ - ببني قريظة، أخذ منهم نخواً من أربعمائه رجل من اليهود، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج، فأمر رسول الله - ﷺ - بأن تُضرب أعناقهم، فجعلت الخزرج تُضرب أعناقهم، ويسرهم ذلك، فنظر رسول الله - ﷺ - إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس: فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من [بني] قريظة، وقال: «ليضرب فلان وليذفف فلان»، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا، وكان عظيماً في بني قريظة، فدفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بريدة بن نيار، وأبو بريدة هو الذي رخص له رسول الله - ﷺ - في أن يذبح جذعاً من المعز في الأضحى، وقال: «ليضربه محيصة، وليذفف عليه أبو بريدة»، فضربه محيصة ضربة لم تقطع ودفف أبو بريدة فأجهز عليه، فقال حويصة - وكان كافراً - لأخيه محيصة: أقتلت كعب بن يهودا؟! قال: نعم، فقال حويصة أما والله لرب شخم قد نبت في بطنك من ماله إنك للثيم يا محيصة، فقال له محيصة / (١٦٠/أ) لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك، فعجب من قوله، ثم ذهب عنه متعجباً، فذكروا أنه جعل يتقسط من الليل فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول: والله إن هذا لدين، ثم أتى النبي - ﷺ - فأسلم، فقال محيصة في ذلك آياتاً قد كتبناها.

قال ابن إسحاق: وكانت إقامة رسول الله - ﷺ - بعد قدومه من بحران: جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان، وعزته قرئش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث [٥٨٣].

[٥٨٢] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٠٠/٣) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وأخرجه أبو داود في سننه (١٥٥/٣) كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣٠٠٢) والطبراني في الكبير (٣١١/٢٠ - ٣١٢) رقم (٧٤١).
وانظر البداية والنهاية (١٠/٤).
وانظر أسد الغابة (٩٧٠/٢) ترجمة (١٣٠٩ - بتحقيقنا) والإصابة ترجمة (١٨٨٦ - بتحقيقنا).
والاستيعاب ت (٥٩٧ - بتحقيقنا).
[٥٨٣] انظر البداية والنهاية (١٠/٤ - ١١).

(١) بصرى: مدينة بالشام، ومأرب: موضع باليمن. وينظر البداية والنهاية (١٠/٤).